The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
1 Timothy 6:6-16	تيموثاوُس الأولى 6: 6–16
#C2616_Pt.3	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 367
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدِ ابْتَدَأنا دِراسَتَنا لِرِسَالَةِ بولُسَ الرَّسول الأولى إلى تيموثاوُس. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِهَذِهِ الرِّسالَةِ المُبارَكَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ السَّادِسِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسَالَةِ الأولى إلى تيموثاوُس). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسولِ الأولى إلى تيموثاوُس ابْتِداءً بالأصْحاحِ السَّادِسِ وَالعَدَدِ السَّادِس؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الأولى إلى تيموثاوُس 6: 6:

وَأمَّا التَّقْوَى مَعَ الْقَنَاعَةِ فَهِيَ تِجَارَةٌ عَظِيمَةٌ.

إذاً، عَلى النَّقيضِ مِنْ هؤلاءِ الأشخاصِ الذينَ يُتاجِرونَ بالدِّينِ وَيَسْتَغِلُّونَهُ لِفائِدَتِهِم الشخصيَّةِ، فإنَّ التِّجارَةَ العَظيمَةَ في نَظَرِ اللهِ هِيَ التَّقوى مَعَ القَناعَةِ. فإنْ كُنَّا أتْقِياءَ وَلَكِنَّنا لا نَمْتَلِكُ القَناعَة، فإنَّ شَهادَتَنا المَسيحيَّةَ سَتَكونُ مَنْقوصَةً. وَإنْ كانَتْ لَدَيْنا قَناعَةٌ دُوْنَ تَقوى، فإنَّ شَهادَتَنا المَسيحيَّةَ ستَكونُ مَنْقوصَةً أيضًا. أمَّا التَّقوى مَعَ القَناعَةِ فَهِيَ تِجارَةٌ عَظيمَةٌ. فَنَحْنُ أوْلادُ مَلِكِ المُلوكِ وَرَبِّ الأرْبابِ. وَنَحْنُ نَعْلَمُ أنَّ اللهَ يُريدُ لَنا الخَيْرَ دائِمًا.

لِذلكَ، إذا كُنْتَ تَظُنُّ، عَزيزي المُستمِع، أنَّ حُصولَكَ على المَزيدِ مِنَ المَالِ سَيَجْلِبُ لَكَ السَّعادَةَ، فإنَّكَ مُخْطِئٌ. فَالإنْسانُ الذي لا يَقْنَعُ بالقَليلِ لا يَقْنَعُ بالكَثير. وَالإنْسانُ الذي لا يَعْرِفُ حَياةَ الشُّكْرِ لَنْ يَشْكُرَ اللهَ حَتَّى لَوْ حَصَلَ على المَزيد. وَقَدْ كانَ الرَّسولُ بولسُ يُدْرِكُ هَذا الحَقَّ الثَّمينَ جَيِّدًا. لِذا فإنَّهُ يَقولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ فيلبِّي 4: 11 و 12: "فَإِنِّي قَدْ تَعَلَّمْتُ أَنْ أَكُونَ مُكْتَفِيًا بِمَا أَنَا فِيهِ. أَعْرِفُ أَنْ أَتَّضِعَ وَأَعْرِفُ أَيْضًا أَنْ أَسْتَفْضِلَ. فِي كُلِّ شَيْءٍ وَفِي جَمِيعِ الأَشْيَاءِ قَدْ تَدَرَّبْتُ أَنْ أَشْبَعَ وَأَنْ أَجُوعَ، وَأَنْ أَسْتَفْضِلَ وَأَنْ أَنْقُصَ".

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ حَديثَهُ عَنِ القَناعَةِ فيقولُ في رِسالَتِهِ الأولى إلى تيموثاوُس 6: 7 و 8:

لأَنَّنَا لَمْ نَدْخُلِ الْعَالَمَ بِشَيْءٍ، وَوَاضِحٌ أَنَّنَا لاَ نَقْدِرُ أَنْ نَخْرُجَ مِنْهُ بِشَيْءٍ.
فَإِنْ كَانَ لَنَا قُوتٌ وَكِسْوَةٌ، فَلْنَكْتَفِ بِهِمَا.

فَعِنْدَما يَموتُ المَرْءُ فإنَّه لا يَأخُذُ مَعَهُ شَيئًا إلى القَبْرِ. وَهَذا هُوَ مَا قالَهُ أيُّوبُ عِنْدَما خَسِرَ كُلَّ شَيءٍ. فَقَدْ قال: "عُرْيَانًا خَرَجْتُ مِنْ بَطْنِ أُمِّي، وَعُرْيَانًا أَعُودُ إِلَى هُنَاكَ". وَهَا هُوَ الرَّسولُ بولسُ يُوْصينا قائلًا: "إِنْ كَانَ لَنَا قُوتٌ وَكِسْوَةٌ، فَلْنَكْتَفِ بِهِمَا".

وَهَذا يُذَكِّرُنا بِما قالَهُ الربُّ يَسوعُ في العِظَةِ على الجَبَل. فنحنُ نَقْرَأُ في إنْجيل مَتَّى 6: 25 34: "لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ تَهْتَمُّوا لِحَيَاتِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَبِمَا تَشْرَبُونَ، وَلاَ لأَجْسَادِكُمْ بِمَا تَلْبَسُونَ. أَلَيْسَتِ الْحَيَاةُ أَفْضَلَ مِنَ الطَّعَامِ، وَالْجَسَدُ أَفْضَلَ مِنَ اللِّبَاسِ؟ ... فَلاَ تَهْتَمُّوا قَائِلِينَ: مَاذَا نَأْكُلُ؟ أَوْ مَاذَا نَشْرَبُ؟ أَوْ مَاذَا نَلْبَسُ؟ فَإِنَّ هذِهِ كُلَّهَا تَطْلُبُهَا الأُمَمُ. لأَنَّ أَبَاكُمُ السَّمَاوِيَّ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى هذِهِ كُلِّهَا. لكِنِ اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ، وَهذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ. فَلاَ تَهْتَمُّوا لِلْغَدِ، لأَنَّ الْغَدَ يَهْتَمُّ بِمَا لِنَفْسِهِ. يَكْفِي الْيَوْمَ شَرُّهُ".

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في العَدَدِ التَّاسِعِ:

وَأَمَّا الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَكُونُوا أَغْنِيَاءَ، فَيَسْقُطُونَ فِي تَجْرِبَةٍ وَفَخٍّ وَشَهَوَاتٍ كَثِيرَةٍ غَبِيَّةٍ وَمُضِرَّةٍ، تُغَرِّقُ النَّاسَ فِي الْعَطَبِ وَالْهَلاَكِ.

بعبارةٍ أُخرى، إذا كانَ هَذا هُوَ هَدَفُكَ في الحَياةِ (أيْ أنْ تَكونَ غَنِيًّا) فَستَكونُ مُعَرَّضًا أكْثَرَ مِنْ غَيْرِكَ للسُّقوطِ في التَّجارِبِ. فَالإنْسانُ الذي يَعيشُ حَياةً ماديَّةً عاديَّةً أوْ مُتَوَسِّطَةً بِروحِ القَناعَةِ والشُّكْرِ هُوَ بِمَنْأى عَنِ التَّجارِبِ التي قَدْ يَقَعُ فيها الأغْنياء. فالأغْنياءُ يَمْلِكونَ مَالًا وَفيرًا يَجْعَلُهُمْ يُفَكِّرونَ في أُمورٍ كَثيرَةٍ قَدْ تَكونُ مُضِرَّةً. لِذلكَ فإنَّ الرَّسولَ بولسَ يَقولُ إنَّ "الذينَ يُرِيدُونَ أنْ يَكُونُوا أغْنِيَاءَ، يَسْقُطُونَ فِي تَجْرِبَةٍ وَفَخٍّ وَشَهَوَاتٍ كَثِيرَةٍ غَبِيَّةٍ وَمُضِرَّةٍ، تُغَرِّقُ النَّاسَ فِي الْعَطَبِ وَالْهَلاَكِ". وَهُوَ يُتابِعُ حَديثَهُ قائلًا في العَدَدِ العاشِرِ:

لأَنَّ مَحَبَّةَ الْمَالِ أَصْلٌ لِكُلِّ الشُّرُورِ، الَّذِي إِذِ ابْتَغَاهُ قَوْمٌ ضَلُّوا عَنِ الإِيمَانِ، وَطَعَنُوا أَنْفُسَهُمْ بِأَوْجَاعٍ كَثِيرَةٍ.

وَيا لَها مِنْ كَلِماتٍ تَصِفُ الأمْرَ على حَقيقَتِهِ! فالرَّسولُ بولسُ لا يَقولُ هُنا إنَّ المَالَ أصْلٌ لِكُلِّ الشُّرور. وَلَعَلَّكَ سَمِعْتَ شَخْصًا يَقولُ إنَّ المَالَ أصْلٌ لِكُلِّ الشُّرور. ولكِنَّ الرَّسولَ بولسَ لا يَقولُ ذلِكَ. فالمَالُ في ذاتِهِ ليسَ شَرًّا. وَلَكِنَّ مَحَبَّةَ المَالِ هِيَ أصْلٌ لِكُلِّ الشُّرور. فالأمْرُ بِرُمَّتِهِ يَتَوَقَّفُ على نَظْرَتِكَ إلى المَالِ، وَعلى طَريقَةِ تَعامُلِكَ مَعَ المَالِ، وَعلى كَيفيَّةِ تَصَرُّفِكَ بالمالِ الذي ائْتَمَنَكَ اللهُ عليه.

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ يَعقوبَ يَقولُ شَيئًا مُشابِهًا أيضًا. فنحنُ نَقرأُ في رِسالَةِ يَعْقوب 4: 1: "مِنْ أَيْنَ الْحُرُوبُ وَالْخُصُومَاتُ بَيْنَكُمْ؟ أَلَيْسَتْ مِنْ هُنَا: مِنْ لَذَّاتِكُمُ الْمُحَارِبَةِ فِي أَعْضَائِكُمْ؟" أجَلْ يا صَديقي! فَمَحَبَّةُ المَالِ تَقودُ إلى الجَشَعِ وَالطَّمَعِ. وَبِسَبَبِ مَحَبَّةِ المَالِ، فإنَّنا نَجِدُ الحُروبَ وَالخُصوماتِ بينَ النَّاس.

وَقَدْ يَظُنُّ البَعْضُ أنَّ نَقْصَ المَوارِدِ هُوَ سَبَبُ الحُروبِ وَالنِّزاعاتِ في العَالَم. وَلَكِنَّ هَذا ليسَ صَحيحًا البَتَّة. فالعَالَمُ يَزْخُرُ بالمَوارِدِ الزائِدَةِ عَنْ حَاجَةِ جَميعِ سُكَّانِ العَالَمِ. وَهُناكَ طَعامٌ يَكْفي لِجَميعِ النَّاسِ، بَلْ وَأكْثَر. وَمَعَ ذَلِكَ، فإنَّنا نَجِدُ الحُروبَ وَالخُصوماتِ. لِماذا؟ بِسَبَبِ جَشَعِ الإنْسانِ وَرَغْبَتِهِ الدَّائِمَةِ في الحُصولِ على المَزيدِ وَالمَزيدِ والمَزيد! لِذا فإنَّنا نَسْمَعُ عَنْ أُناسٍ يَموتونَ جُوْعًا في جَميعِ أنْحاءِ العَالَم! فَهَلِ السَّبَبُ في ذَلِكَ هُوَ نَقْصُ المَوارِدِ أوِ الطَّعامِ؟ لا يا صَديقي! بَلْ إنَّ السَّبَبَ الرَّئيسَ هُوَ جَشَعُ الإنْسانِ وَحُبُّهُ للمَال.

وَإذا كُنْتَ تَتَساءَلُ، عَزيزي المُسْتَمِع، عَنِ الحَلِّ لِمُشْكِلَةِ مَحَبَّةِ المَالِ، فإنَّ الرَّسولَ بولسَ يَقولُ في رِسالَتِهِ الأولى إلى تيموثاوُس 6: 11:

وَأَمَّا أَنْتَ يَا إِنْسَانَ اللهِ فَاهْرُبْ مِنْ هذَا، وَاتْبَعِ الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَالإِيمَانَ وَالْمَحَبَّةَ وَالصَّبْرَ وَالْوَدَاعَةَ.

وَمِنَ الواضِحِ هُنا أنَّ هَذا الكَلامَ يُناقِضُ قَناعاتِنا. فنحنُ نَظُنُّ أنَّنا إن امْتَلَكْنا مَالًا أوْفَرَ فإنَّنا سَنَكونُ أكْثَرَ سَعادَة وَهَناء. ولَكِنَّ الحَقَّ الذي يُعْلِنُهُ رُوْحُ اللهِ لَنا هُوَ أنَّ "مَحَبَّةَ الْمَالِ أَصْلٌ لِكُلِّ الشُّرُورِ، الَّذِي إِذِ ابْتَغَاهُ قَوْمٌ ضَلُّوا عَنِ الإِيمَانِ، وَطَعَنُوا أَنْفُسَهُمْ بِأَوْجَاعٍ كَثِيرَةٍ". وَالحَقِيقَةُ هِيَ أنَّ الوَاقِعَ نَفْسَهُ يُبَرْهِنُ على صِدْقِ كَلِمَةِ اللهِ. فالأغْنِياءُ أنْفُسُهُمْ يَبْحَثونَ عَنِ السَّعادَةِ. وَهُمْ يَشْعُرونَ بالحُزْنِ الشَّديدِ لأنَّ النَّاسَ لا يُحِبُّونَهُمْ لِذَواتِهِمْ، بَلْ يُحِبُّونَهُمْ لأجْلِ أمْوالِهِم. وَهَذا أمْرٌ يَدْعو للأسَفِ وَالحُزْنِ حَقًّا.

إذًا، مَا الحَلُّ الذي تُقَدِّمُهُ لَنا كَلِمَةُ اللهِ؟ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ لِتِلْميذِهِ تيموثاوُسَ في هَذا العَدَد: "وَأَمَّا أَنْتَ يَا إِنْسَانَ اللهِ فَاهْرُبْ مِنْ هذَا، وَاتْبَعِ الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَالإِيمَانَ وَالْمَحَبَّةَ وَالصَّبْرَ وَالْوَدَاعَةَ". وَلا شَكَّ أنَّ هَذا الكَلامَ يَصِحُّ على حَياتِنا جَميعًا. لِذلكَ، لِنَتَأمَّل مَعًا في هَذِهِ الكَلِماتِ التي قالَها بولسُ بِالوَحْيِ الإلٰهيِّ:

"وَأَمَّا أَنْتَ يا إِنْسانَ اللهِ فاهْرُبْ مِنْ هَذا". فَهُناكَ العَديدُ مِنَ المَواقِفِ في الحَياةِ تَتَطَلَّبُ مِنَّا أنْ نَهْرُبَ مِنْها. وَهَذا ليسَ عَيْبًا البَتَّة. فالخَطَأُ وَالعَيْبُ هُوَ أنْ نَقَعَ في الخَطِيَّةِ بِكامِلِ إرادَتِنا، وَأنْ نَبْتَعِدَ عَنِ اللهِ طَوْعًا، وَأنْ نَتْرُكَ أنْفُسَنا لِشَهَواتِنا وَرَغَباتِنا.

وَهُناكَ قِصَّةٌ مَعْروفَةٌ في الكِتابِ المُقَدَّس تُعَلِّمُنا أنَّ الهَرَبَ مِنَ الخَطِيَّةِ وَالشَّرِّ فَضيلَة. فنحنُ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 39: 1 12: "وَكَانَ يُوسُفُ حَسَنَ الصُّورَةِ وَحَسَنَ الْمَنْظَرِ. وَحَدَثَ بَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ أَنَّ امْرَأَةَ سَيِّدِهِ رَفَعَتْ عَيْنَيْهَا إِلَى يُوسُفَ وَقَالَتْ: «اضْطَجِعْ مَعِي». فَأَبَى وَقَالَ لامْرَأَةِ سَيِّدِهِ: «هُوَذَا سَيِّدِي لاَ يَعْرِفُ مَعِي مَا فِي الْبَيْتِ، وَكُلُّ مَا لَهُ قَدْ دَفَعَهُ إِلَى يَدِي. لَيْسَ هُوَ فِي هذَا الْبَيْتِ أَعْظَمَ مِنِّي. وَلَمْ يُمْسِكْ عَنِّي شَيْئًا غَيْرَكِ، لأَنَّكِ امْرَأَتُهُ. فَكَيْفَ أَصْنَعُ هذَا الشَّرَّ الْعَظِيمَ وَأُخْطِئُ إِلَى اللهِ؟» وَكَانَ إِذْ كَلَّمَتْ يُوسُفَ يَوْمًا فَيَوْمًا أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ لَهَا أَنْ يَضْطَجِعَ بِجَانِبِهَا لِيَكُونَ مَعَهَا. ثُمَّ حَدَثَ نَحْوَ هذَا الْوَقْتِ أَنَّهُ دَخَلَ الْبَيْتَ لِيَعْمَلَ عَمَلَهُ، وَلَمْ يَكُنْ إِنْسَانٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ هُنَاكَ فِي الْبَيْتِ. فَأَمْسَكَتْهُ بِثَوْبِهِ قَائِلَةً: «اضْطَجِعْ مَعِي!» فَتَرَكَ ثَوْبَهُ فِي يَدِهَا وَهَرَبَ وَخَرَجَ إِلَى خَارِجٍ".

كَذَلِكَ، نَقْرَأُ في رِسَالَةِ بُولسَ الثَّانِيَة إلى تيموثاوُس 2: 22: "أَمَّا الشَّهَوَاتُ الشَّبَابِيَّةُ فَاهْرُبْ مِنْهَا". وَها هُوَ الرَّسولُ بولسُ يَقولُ هُنا: "وَأَمَّا أَنْتَ يَا إِنْسَانَ اللهِ فَاهْرُبْ مِنْ هذَا". فَيَنْبَغي لَنا أنْ نَهْرُبَ مِنَ التَّصَلُّفِ (أو الكِبرياء)، وَمِنَ الفَسادِ، وَمِنْ عَدَمِ القَناعَةِ، وَمِنَ الشَّهَواتِ الغَبِيَّةِ وَالمُضِرَّةِ، وَمِنْ مَحَبَّةِ المَال.

وَلَكِنَّ الهَرَبَ وَحْدَهُ لا يَكْفي، بَلْ إنَّ الرَّسولَ بولسَ يُوصي تلميذَهُ تيموثاوُسَ قائلًا: "وَاتْبَعِ الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَالإِيمَانَ وَالْمَحَبَّةَ وَالصَّبْرَ وَالْوَدَاعَةَ". وَالبِرّ، صَديقي المُستمِع، يَعْني أنْ نُعْطي اللهَ وَالنَّاسَ حُقوقَهُم. وَالتَّقوى تَعني أنْ نَعيشَ حَياتَنا كُلَّها عَالِمينَ أنَّنا إنَّما نَعيشُها في

مَحْضَرِ اللهِ. والإيمانُ يُشيرُ هُنا إلى الأمانَةِ مِنْ نَحْوِ اللهِ. والمَحَبَّةُ تَعْني مَحَبَّتَنا للهِ وَالنَّاسِ على حَدٍّ سَواء. وَالصَّبْرُ لا يُشيرُ إلى الانْتِظارِ السَّلْبِيِّ، بَلْ يُشيرُ إلى الاحْتِمالِ الإيجابيِّ المُنْتَصِرِ. وَالوَداعَةُ تُشيرُ إلى اللُّطْفِ وَالتَّسامُحِ في التَّعامُلِ مَعَ الآخَرين.

وَسُؤالي لَكَ، يا صَديقي، هُوَ: مَا الهَدَفُ الذي تَعيشُ حَياتَكَ لأجْلِهِ؟ فَهَلْ تَعيشُ لأجْلِ جَمْعِ المَالِ؟ وَهَلْ تُفْكيرُكَ مُنْحَصِرٌ في المَالِ؟ إذا كُنْتَ كَذَلِكَ، فاعْلَمْ أنَّكَ سَتَعيشُ حَياةً شَقِيَّةً. أمَّا إذا كانَ اللهُ هُوَ مَرْكِزُ حَياتِكَ، فستكونُ غَنِيًّا مِنْ مَنْظورِ السَّماءِ لأنَّكَ سَتَكونُ مُبارَكًا، وَلأنَّ حَياتَكَ سَتَكونُ مُمْتَلِئَة. لِذلكَ، إذا لَمْ يَكُنِ اللهُ هُوَ مَرْكِزُ حَياتِكَ، لا تُؤجِّلْ هَذا القَرارَ إلى يَوْمِ غَدٍ، بَلِ اجْعَلْهُ رَبًّا وَسَيِّدًا على حَياتِكَ الآن. فَحينئذٍ، سَتُدْرِكُ الغِنى الحَقيقيَّ الذي لا يُمْكِنُ لأمْوالِ الدُّنيا كُلِّها أنْ تُحَقِّقَهُ لَكَ.

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ الأولى إلى تيموثاوُسَ فيقولُ في الأصْحاحِ السَّادِسِ وَالعَدَدِ الثَّاني عَشَر:

جَاهِدْ جِهَادَ الإِيمَانِ الْحَسَنَ، وَأَمْسِكْ بِالْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ الَّتِي إِلَيْهَا دُعِيتَ أَيْضًا، وَاعْتَرَفْتَ الاعْتِرَافَ الْحَسَنَ أَمَامَ شُهُودٍ كَثِيرِينَ.

إذًا، عَلاوَةً على الهَرَبِ مِنَ الخَطِيَّةِ وَالشرِّ وَحُبِّ المَالِ، وَعلاوَةً على اتِّباعِ البِرِّ وَالتَّقْوَى وَالإيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ وَالصَّبْرِ وَالْوَدَاعَةِ، فإنَّ الرَّسولَ بولسَ يُوْصي تِلميذَهُ تيموثاوُسَ بأنْ يُجاهِدَ الجِهادَ الحَسَن. وَيَسْتَخْدِمُ الرَّسولُ بولسُ هُنا مُصْطَلَحًا كانَ يُسْتَخْدَمُ لِوَصْفِ أبْطالِ الرِّياضَةِ الذينَ يَسْعَوْنَ إلى تَحْقيقِ الفَوْزِ. لِذلكَ، كانَ يَنْبَغي لِتيموثاوُسَ أنْ يَرْكُضَ حَسَنًا في المَيْدان.

وَيَقولُ بولسُ أيضًا لِتِلميذِهِ تيموثاوُس: "وَأَمْسِكْ بِالْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ الَّتِي إِلَيْهَا دُعِيتَ أَيْضًا". وَمِنَ المُؤكَّدِ أنَّ الرَّسولَ بولسَ لا يُشيرُ هُنا إلى أنَّ الخَلاصَ هُوَ بالأعْمال، بَلْ يُشيرُ إلى ضَرورَةِ أنْ نَعيشَ حَياةً تَليقُ بالحَياةِ الأبديَّةِ التي دَعانا اللهُ إليها.

وَيَذْكُرُ بولسُ هُنا أنَّ تيموثاوُسَ اعْتَرَفَ "الاعْتِرَافَ الْحَسَنَ أَمَامَ شُهُودٍ كَثِيرِينَ". وَرُبَّما كانَ يُشيرُ بِذَلِكَ إلى مَعْموديَّةِ تيموثاوُس أوْ إلى شَهادَتِهِ المَسيحيَّةِ بِمَجْمَلِها.

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ حَديثَهُ قائلًا في العَدَدِ الثَّالِث عَشَر:

أُوصِيكَ أَمَامَ اللهِ الَّذِي يُحْيِي الْكُلَّ، وَالْمَسِيحِ يَسُوعَ الَّذِي شَهِدَ لَدَى بِيلاَطُسَ الْبُنْطِيِّ بِالاعْتِرَافِ الْحَسَنِ:

إذًا، يُوْصي بولسُ الرَّسولُ تليمذَهُ تيموثاوُسَ بِهَذِهِ الوَصِيَّةِ أمامَ اللهِ الآبِ الذي يُحْيي الكُلَّ. وَهُوَ يُوْصيهِ بِهَذا أيضًا أمامَ المَسيحِ يَسوعَ الذي شَهِدَ لَدى بيلاطُسَ البُنْطِيِّ بالاعْتِرافِ

الحَسَن. فَنحنُ نَقرأُ في إنْجيل يوحنَّا 18: 37: "فَقَالَ لَهُ بِيلاَطُسُ (أيْ: لِيَسوع): «أَفَأَنْتَ إِذًا مَلِكٌ؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «أَنْتَ تَقُولُ: إِنِّي مَلِكٌ. لِهذَا قَدْ وُلِدْتُ أَنَا، وَلِهذَا قَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ لأَشْهَدَ لِلْحَقِّ. كُلُّ مَنْ هُوَ مِنَ الْحَقِّ يَسْمَعُ صَوْتِي»".

وَيُتابِعُ بولسُ حَديثَهُ قائلًا في العَدَدِ الرَّابِع عَشَر:

أَنْ تَحْفَظَ الْوَصِيَّةَ بِلاَ دَنَسٍ وَلاَ لَوْمٍ إِلَى ظُهُورِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ،

يُوْصي بولسُ تِلميذَهُ تيموثاوُسَ بأنْ يَحْفَظَ الوَصِيَّة. ولَكِنْ مَا المَقصودُ بالوصيَّة هُنا؟ المَقصودُ بالوصيَّةِ هُوَ أنْ يُعْطي اللهَ المَكانَةَ الأولى في حَياتِهِ، وَأنْ يَتْبَعَ البرَّ وَالتَّقوى. وَهُوَ يُوْصيهِ بأنْ يَحْفَظَ هَذِهِ الوَصِيَّة بِلا دَنَسٍ وَلا لَوْمٍ إلى اليومِ الذي سَيأتي فيهِ يَسوعُ ثانِيَةً. وَهَذا هُوَ مَا أوْصانا بِهِ الربُّ يَسوعُ في إنْجيل مَتَّى 6: 33 إذْ نَقْرأُ: "اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ".

وَنُلاحِظُ، صَديقي المُستمع، أنَّ حَياةَ الإنْسان تَشْمَلُ بُعْدَيْن: الأوَّلُ هُوَ البُعْدُ العَمودِيُّ، وَالثَّاني هُوَ البُعْدُ الأفُقِيُّ. والبُعْدُ العَمودِيُّ يُشيرُ إلى عَلاقَتِنا باللهِ. وَهُوَ يُمَثِّلُ المِحْوَرَ الذي تَدورُ حَوْلَهُ حَياتُنا. لِذلكَ، إذا كانَتْ عَلاقَتُكَ باللهِ غَيْرَ صَحيحَة أوْ غَيْرَ مُتوازِنَة، مِنَ المُؤكَّدِ أنَّ عَلاقَتَكَ بالآخَرينَ سَتكونُ بَعيدَةً عَنِ الاتِّزان أيضًا.

وَهَذِهِ هِيَ المُشْكِلَةُ الأساسيَّةُ التي يُعاني مِنْها أغْلَبِيَّةُ النَّاس. فَهُمْ يُحاوِلونَ جَاهِدينَ أنْ يَعيشوا حَياةً مُتَّزِنَةً وَأنْ يَتَمَتَّعوا بِعلاقاتٍ سَليمَةٍ مَعَ الآخَرين. وَلَكِنَّهُمْ يُخْفِقونَ وَيَفْشَلونَ في مُحاوَلاتِهِمْ لِسَبَبٍ وَاحِدٍ ألا وَهُوَ أنَّهُمْ يَتَغاضونَ عَنْ عَلاقَتِهِمْ باللهِ الحَيِّ. وَلَكِنْ كَما ذَكَرْنا قَبْلَ قَليلٍ، فإنَّ عَلاقَتَنا العَموديَّة باللهِ هِيَ المِحْوَرُ الأساسيُّ لِحَياتِنا كُلِّها. لِذا، إذا أرَدْتَ، عَزيزي المُستمع، أنْ تُصْلِحَ عَلاقَتَكَ بالآخَرينَ، أوْ حَتَّى عَلاقَتِكَ بِنَفْسِكَ، ابْدَأ بإصْلاحِ عَلاقَتِكَ باللهِ أوَّلًا. فَإذا كانَتْ عَلاقَتُكَ باللهِ سَليمَةً، فاعْلَمْ أنَّ عَلاقَتَكَ بالآخرينَ (وَبِنَفْسِكَ) ستكونَ سَليمَةً أيضًا.

وَهُناكَ نُقْطَةٌ مُهِمَّةٌ أيضًا في عَلاقَتِكَ باللهِ. فإذا كُنْتَ تَتَمَتَّعُ بعلاقةٍ سَليمَةٍ وَوَطيدَةٍ باللهِ، اعْلَمْ يَقينًا أنَّكَ سَتَتَمَكَّنُ مِنَ التَّصَدِّي لِعَدُوِّ الخَيْرِ إبليس. وَإذا كانَتْ عَلاقَتُكَ باللهِ سَليمَةً، سَتَكونُ عَلاقَتُكَ بِمُمْتَلَكاتِكَ سَليمَةً أيضًا.

وباخْتِصارٍ، لا يُمْكِنُكَ أنْ تُصْلِحَ عَلاقَتَكَ بِنَفْسِكَ، وَلا بالآخَرينَ، وَلا بالأموالِ وَالمُمْتَلَكاتِ مَا لَمْ تُصْلِحْ عَلاقَتَكَ باللهِ أوَّلًا. فعَلاقَتُكَ باللهِ هِيَ الأساسُ لأيِّ عَلاقَةٍ أُخرى. وَهَذا هُوَ الأمْرُ الذي لا يُدْرِكُهُ كَثيرون. فَهُمْ يَهْدِرونَ وَقْتَهُمْ وَطاقَتَهُمْ في مُحاوَلَةِ إصْلاحِ عَلاقاتِهِمْ بالآخَرينَ دُوْنَ أنْ يُعيروا انْتِباهًا لِعلاقَتِهِمْ باللهِ. لِذلكَ، يَقولُ بولسُ لتِلميذِهِ تيموثاوُس: "أُوصِيكَ أَمَامَ اللهِ الَّذِي يُحْيِي الْكُلَّ، وَالْمَسِيحِ يَسُوعَ الَّذِي شَهِدَ لَدَى بِيلاَطُسَ الْبُنْطِيِّ بِالاعْتِرَافِ الْحَسَنِ: أَنْ تَحْفَظَ الْوَصِيَّةَ بِلاَ دَنَسٍ وَلاَ لَوْمٍ إِلَى ظُهُورِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ". وَهُوَ يُتابِعُ حَديثَهُ قائلًا في العَدَدَيْنِ الخامِس عَشَر وَالسَّادِس عَشَر:

الَّذِي سَيُبَيِّنُهُ فِي أَوْقَاتِهِ الْمُبَارَكُ الْعَزِيزُ الْوَحِيدُ: مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ، الَّذِي وَحْدَهُ لَهُ عَدَمُ الْمَوْتِ، سَاكِنًا فِي نُورٍ لاَ يُدْنَى مِنْهُ، الَّذِي لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَاهُ، الَّذِي لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ الأَبَدِيَّةُ. آمِينَ.

فعِنْدَما يأتي الربُّ يَسوعُ ثانِيَةً، سَيُدْرِكُ النَّاسُ مَنْ هُوَ "المُبارَكُ العَزيزُ الوَحيدُ: مَلِكُ المُلوكِ وَرَبُّ الأرْبابِ، الَّذِي وَحْدَهُ لَهُ عَدَمُ المَوْتِ، سَاكِنًا فِي نُورٍ لاَ يُدْنَى مِنْهُ، الَّذِي لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَاهُ، الَّذِي لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ الأَبَدِيَّةُ". وَهَذا يُذَكِّرُنا بِما جَاءَ في إنْجيل يُوحَنَّا 1: 18 إذْ نَقْرَأُ: "اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ".

وَهَذا يُؤَكِّدُ لَنا أنَّ الغِنى الماديَّ هُوَ ليسَ الغِنى الحَقيقيّ. فَهُناكَ أُناسٌ يَعْبُدونَ المَالَ وَيُقَدِّسونَهُ، وَيَجْعَلونَهُ مَرْكِزَ حَياتِهِم. وَلَكِنَّهُمْ يَخْدَعونَ أنْفُسَهُمْ لأنَّ المَالَ لَنْ يَجْعَلَهُمْ أسْعَدَ أُناسٍ على الأرْضِ، وَلَنْ يَحُلَّ مُشْكِلاتِهِم. فَالغِنى الحَقيقيُّ يَكْمُنُ في إلهنا الحَيِّ المُبارَكِ الَّذِي لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ الأَبَدِيَّةُ. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ بولسَ الرَّسول الأولى إلى تيموثاوُس! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، عَزيزي المُستمع، هِيَ أنْ تَجِدَ في الربِّ يَسوعَ كُلَّ الغِنى، وَالفَرَح، وَالسُّرور، وَالسَّلام، وَالقَناعَةِ. وَصلاتُنا لأجْلِكَ أيضًا هِيَ أنْ يَكونَ الربُّ يَسوعُ مِحْوَرَ حَياتِكَ بِأسْرِها لِكَيْ تَتَمَتَّعَ بِعلاقَةٍ سَليمَةٍ مَعَهُ، وَمَعَ نَفْسِكَ، وَمَعَ الآخَرين. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين!